آفاق فكرية

مجلة دولية اكاديمية محكمة يصدرها مخبر دراسات الفكر الإسلامي بالجزائر
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية جامعة جيلالي ليابس -سيدي بلعباس - الجزائر

المجلد 11 العدد 01 ماي 2023

ردمد الكتروني : 2602-5507
الايداع القانوني : 2014/6060
ردمد ورقي : 2353-0367

http://www.univ-sba/Irepia

آفاق فكرية

Afaq Fikriya

Afaq Fikriya

Regulated International Academic Journal, published by Laboratory of Research on Islamic Thought in Algeria Faculty of Humanities and Social Sciences Djilali-LIABES University Sidi-Bel-Abbes, Algeria

Volume 11, Number 01, May 2023

EISSN : 2602-5507
Dépôt Légal : 2014/6060
ISSN : 2353-0367

http://www.univ-sba/Irepia

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة جيلالي ليابس – سيدي بلعباس – الجزائر

مخبر دراسات
الفكر الإسلامي في الجزائر

مجلة "آفاق فكرية"

مجلة فصلية أكاديمية محكمة صنف "ج / C"

المجلد الحادي عشر (11)، العدد الأول (01)، ماي 2023م

رت م د: 2353 - 0367
رت م د إ: 2602 - 5507

الايداع القانوني (2014/6060) **Dépôt Légal**

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة "آفاق فكرية"

تصدر عن مخبر دراسات الفكر الإسلامي في الجزائر، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر.

العنوان: مجمع المخابر العلمية. كلية العلوم التكنولوجية. سيدي بلعباس .

الرابط الإلكتروني: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/396

البريد الالكتروني: lrpia@univ-sba.dz

المجلد 11، العدد 01، ماي 2023م

ISSN : 2353-0367
EISSN : 2602-5507

دار : الأصول للطباعة والنشر

العنوان : سيدي لحسن – سيدي بلعباس –

الهاتف : **0773 36 42 99**

حقوق الطبع محفوظة:

لا يسمح بإعادة إصدار هذه المجلة أو أي جزء منها أو تخزينها في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من مدير المجلة.

مجلة "آفاق فكرية"

مجلة دولية فصلية محكمة صنف "ج/C" يصدرها مخبر دراسات الفكر الإسلامي في الجزائر

مدير المجلة:

أ.د. مكحلي محمد

جامعة سيدي بلعباس m_mekahli@yahoo.fr

رئيس التحرير:

أ.د . يحي لعمارة محامد

جامعة مستغانم lamaratiti@yahoo.fr

الأمانة :

أ.د. زاوي فكروني

جامعة سيدي بلعباس zaoui.fekrouni@univ-sba.dz

هيئة التحرير:

- طويل شهرزاد تلمسان الجزائر)
- العربي ميلود، مستغانم (الجزائر)
- علي رابح نورية، سعيدة (الجزائر)
- بودية ليلى، وهران (الجزائر)
- رضا لبيض (تونس)
- صديق خوجة خالد، مستغانم (الجزائر)
- مالك نوفيق شليح، وهران 2 (الجزائر)
- مكفس عبد المالك، مسيلة (الجزائر)
- منصوري زواوي، سيدي بلعباس (الجزائر)
- يحياوي عبد القادر ، بليدة 2 (الجزائر)
- العبادية عبد القادر، مستغانم (الجزائر)
- صحراوي بن حليمة، مستغانم (الجزائر)
- الطائي سعاد هادي حسن (العراق)
- بوطيبة لخضر ، سطيف2 (الجزائر)
- ذرذاري محمد، مستغانم (الجزائر)
- بلعربي نور الدين، خميس مليانة (الجزائر)
- شويح فاطمة الزهراء، وهران2 (الجزائر)
- الزين محمد، الشلف (الجزائر)
- بوقفة صبرينة، تبسة (الجزائر)
- جيلالي تكران، الشلف (الجزائر)
- مغربي محمد رضا، تندوف (الجزائر)
- عمر بن سكا (المغرب)
- ربيع نبيل، باتنة (الجزائر)
- شعوبي فضيلة، الوادي (الجزائر)
- سهيل يخلف، قالمة (الجزائر)
- محمود محمد السيد خلف محمود (مصر)
- محمد حمادي، وهران1 (الجزائر)
- العايب معمر، جامعة تلمسان (الجزائر)
- ملال خديجة، وهران 2 (الجزائر)
- بونقاب مختار، معسكر (الجزائر)
- سميرة مناد، مستغانم (الجزائر)
- أوطالب نعيمة، البويرة (الجزائر)
- مشري فريدة، مستغانم (الجزائر)
- رحال سامية ، الشلف (الجزائر)

الهيئة العلمية:

- بن عراج عمر، سيدي بلعباس (الجزائر)
- عبد الباقي غفور، تلمسان (الجزائر)
- بومحراث بلخير، وهران 2 (الجزائر)
- قناوي مصطفى، مستغانم (الجزائر)
- سلاك بونوة، وهران 2 (الجزائر)
- كيم صبيحة، مستغانم (الجزائر)
- العشابي عبد القادر ، سيدي بلعباس (الجزائر)
- بن علي محمد، غليزان (الجزائر)
- سعيد خليفي، غليزان (الجزائر)
- حساين دواجي غالي، سيدي بلعباس (الجزائر)
- حياة فنون . سيدي بلعباس (الجزائر)
- كرابية أمينة، مستغانم (الجزائر)

دعوة للنشر في المجلة

"**آفاق فكرية** Afak fikriya"، مجلة علمية أكاديمية محكمة، تصدر مرتين في السنة عن مخبر دراسات الفكر الإسلامي في الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس (الجزائر)، تُعنى بنشر الأبحاث الأصيلة المتعلقة بالدراسات الإنسانية والاجتماعية المختلفة والمعَالجَة بأسلوب علمي موثق، وعليه يسر أسرة المجلة دعوتكم للإسهام بنشر أبحاثكم العلمية عن طريق المنصة الوطنية للمجلات العلمية ASJP / CERIST عبر الرابط الإلكتروني التالي:

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/396

شروط النشر

1. يُرسل المقال وجوبا في شكل ملف مرفق عبر رابط المجلة بالمنصة الجزائرية للمجلات العلمية المدون أعلاه، ويُشترط أن يكون مكتوبا ببرنامج Microsoft Word. نوع الخط بالعربية: Sakkal Majalla، قياس16، أما اللغة الأجنبية فنوع الخط: Garamond-14.
2. يُصاغ المقال ويقدم بإحدى اللغات الثلاث: العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية وفق النموذج (القالب Template) الذي يمكن تحميله من صفحة المجلة.
3. على كل صاحب مقال أن يبين اسمه كاملا، الرتبة، الجامعة أو الهيئة التي ينتسب لها، البلد والبريد الإلكتروني Email. مع تبيان اسم المؤلف الثاني أو المشرف إن وُجد.
4. يُشترط في المادة المرسلة أن تلتزم بأصول البحث العلمي على مختلف المستويات: المنهجيّة، التوثيق... المقال يجب أن لا يكون قد نُشر أو أُرسل للنشر في كتاب أو دوريّة أخرى.
5. يمكن أن تكون النصوص المقبولة محل طلب للتعديل أو المراجعة حسب رأي المراجعين والمساعدين المحررين.
6. ما تنشره المجلّة لا يُعبّر بالضرورة عن وجهة نظرها، يبقى مضمون المقال تحت مسؤولية صاحبه لوحده.
7. يخضع ترتيب المواد المنشورة لاعتبارات فنية بحتة.
8. تُكتب الإحالات والمراجع في آخر المقال، ترقم بالتسلسل حسب ظهورها في المتن(مراجع ومصادر المقالات ليست سوى مراجع ومصادر تم الاستشهاد بها بالفعل). يجب ترجمة الاقتباسات باللغة الأجنبية في متن النص والجملة الأصلية تُذكر في الإحالات.
9. مادة النشر تكون موثقة وفق أسلوب جمعية علم النفس الأمريكية (APA) American Psychological Association النسخة السابعة (7)، يمكن تحميل الطريقة كاملة من ملفات المجلة أو تصفحها عبر الرابط التالي: https://drive.google.com/drive/u/0/folders/1x0dmkHNhtCBUghMXxGjzLm-8V-NMyls6

البحوث المنشورة في المجلة تُعبّر عن آراء أصحابها ولا تُعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو المخبر.

محتـويات العدد

المجلد الحادي عشر، العدد الأول، ماي 2023م

الافتتاحية

كلمة مدير المجلة

الحوافز وعلاقتها بأداء الموارد البشرية) دراسة استطلاعية لآراء عينة من عمال مؤسسة نفطال سعيدة 2020) هواري مغنية (الجزائر) ملال ربيعة (الجزائر)	03
المقطع الصوتي ودلالته في الكشف عن مشاعر التوديع في خطبة بسعودي جمال (الجزائر) ، صابري بوبكر الصديق (الجزائر).....	24
الفلسفة اليونانية وعلاقتها بالبنية المعرفية للعقل الفلسفي -قراءة نقدية / محمد إقبال أنموذجا- باجي أحمد (الجزائر).....	40
المجال البحري للمغرب القديم بين الاستغلال المحلي والهيمنة الأجنبية خلال (1200 ق.م – 400 م) بولخلوخ محمد (الجزائر).....	51
العلاج المعرفي السلوكي لاضطراب الأرق الأولي لدى الراشد -دراسة حالة محرزي مليكة (الجزائر) ، لوجان العالية (الجزائر).....	65
المحددات الكمية والنوعية في السياسة الأمنية الرومانية -مقاربة في حالة بلاد المغرب القديم العمري عبد النور (الجزائر)	85
المقاربة السيميائية في ديوان عفوا...سأحمل قدري و أسير للشاعر عميش عبد القادر براهمي فطيمة (الجزائر)	100
العلاقات الجزائريةالعثمانية 1518-1830 بين التبعية والاستقلال من خلال نظام الحكم والمواقف كركار عبد القادر (الجزائر).....	116
مساهمة الأندلسيين المورسكيين في الجهاد البحري المغاربي خلال القرنين 16و17م (الجزائر والمغرب الأقصى أنموذجا) دفي فؤاد (الجزائر).....	132
الخطاب الصوفي ودلالاته في الشعر الشعبي الجزائري قصيدة شاب الراس للشاعر جلجلي جلول نموذجا قاسيمي محمد (الجزائر) ، بلوافي حليمة(الجزائر)	146

السيرة النبوية في كتابات المستشرقين؛ قراءة في كتب: "التصوف الإسلامي، تاريخ الشعوب الإسلامية، شمس العرب تسطع على الغرب، الشمس المنتصرة" 161

الهاشمي مليك (الجزائر) .....

تسريد الذات وذاتية السرد في رواية "شرفات بحر الشمال" لـ"واسيني الأعرج 173

مرواني شعيب (الجزائر) ، رايس رشيد (الجزائر) .....

الأوبئة والأمراض في الجزائر خلال القرن الأول من الاحتلال الفرنسي 190

مدربل مصطفى الأمين (الجزائر).....

مستوى الدخل وعلاقته بالحراك الاجتماعي (عرض دراسة ميدانية) 201

قدور بن عطية مولود (الجزائر) .....

نماذج للصوت الحر والمقاوم 223

حيمر حسين (الجزائر).....

الصعوبات التي تواجه طلبة قسم علوم التربية في التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا (دراسة ميدانية بجامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2) 238

مفتود سارة (الجزائر).....

المشكلات النفسية لدى التلاميذ المتأخرين دراسيا 261

مسعودي أمحمد (الجزائر).....

مفهوم الثقافة من منظور مالك بن نبي 281

ارفيس علي (الجزائر).....

افتكاك الأسرى المسلمين في الغرب الإسلامي خلال القرن التاسع هجري/الخامس عشر ميلادي (ثغور غرناطة مع قشتالة أنموذجا) 296

زيان مكي (الجزائر) ، ناضر محمد (الجزائر).....

العمل السياسي في المتخيل الديني السلفي : قراءة سوسيولوجية في إعادة إنتاج الماضي لفهم الحاضر 313

كرايس الجيلالي (الجزائر) ، بوزيدي الهواري (الجزائر).....

التصوف والطرق الصوفية في "بايلك الغرب" من خلال المجلة الإفريقية: دراسة تحليلية إحصائية 335

حمزة حدو (الجزائر) ، العايب معمر (الجزائر).....

الطرق التجارية وأسواق مدينة الجزائر في العهد العثماني خلال القرنين 16-19م حمدون بن عتو (الجزائر)	353
دراسة سوسيو ديمغرافية واقتصادية لفئة السكان المستفيدة من الشبكة الاجتماعية لولاية وهران من 1994 إلى 2021 بن دنون فضيلة (الجزائر)، داودي نور الدين (الجزائر).....	366
مفهوم الأنسنة عند محمد أركون علامي خالد المسعود (الجزائر).....	381
دور المنظمات التطوعية في تفعيل مضامين الثقافة الصحية عميرات عبد الحكيم (الجزائر)، صباح أحمد (الجزائر).....	398
العلاج المعرفي السلوكي للإدمان على المخدرات "مقاربة نظرية" بن حليلم أسماء (الجزائر).....	418
نحو مدخل نظري للإعاقة كظاهرة اجتماعية ركاب أنيسة (الجزائر).....	434
المقالات الكلامية والآراء العقدية بين التحقيق والتلفيق: إسهام في فهم أسباب الخلاف الكلامي ومحاولة تدبيره حميد أيت الحيان (المغرب).....	448
سردية بناء الأطراف الفاعلة في خطاب النزاع السياسي لدى النخبة السياسية اليمنية الغيلي عبد المجيد محمد (ماليزيا).....	465
تقدير الوفيات الناتجة عن كوفيد 19 في الدول العربية شنافي فوزية (الجزائر).....	486
وبائيات السرطان في ولاية تلمسان (دراسة وصفية لمعطيات سجل السرطان بالولاية للفترة 2011-2016) الابراهيمي مولاي غوتي(الجزائر)، حسين خديجة (الجزائر).....	506
مناهج تشخيص الأزمات: مقاربة نظرية نايلي خالد (الجزائر).....	523
دور نظام الوقف كنموذج مقترح لإعادة التوازن الاجتماعي في الجزائر (قراءة في برنامج تسيير الاستثمار الاجتماعي MIS بمؤسسة سوناطراك) بن لحبيب بشير (الجزائر).....	539

نقد أدورنو لنظرية التحليل النفسي في الفن 554

هلو خديجة (الجزائر)، عطار أحمد (الجزائر).....

التنمر الالكتروني في الخطاب الصحفي (دراسة تحليلية لعينة من مقالات جريدتي الشعب والشروق اليومي) 566

حسني عبد الواحد (الجزائر).....

التجربة الفنية والجمالية عند جون ديوي 583

بن عروسة نعيمة (الجزائر).....

التصورات الاجتماعية للطالبة الأدرارية: التعليم الجامعي، العمل، الرابط الاجتماعي 598

سعدي نوال (الجزائر).....

الخصوصيات المنهجية للظاهرة الاجتماعية وحدود المنهج الوضعي والحدث الاجتماعي 616

فقير محمد رسيم (الجزائر).....

الألفاظ الإسلامية وإسهاماتها في سعة العربية 628

يماني مبريك (الجزائر).....

خصائص وسمات الرأسمال الثقافي واللغوي للقائد التربوي (قراءة مفاهيمية تأصيلية لبيار بورديو) 644

معاشو عباسية (الجزائر).....

دور التعليم المقاولاتي الجامعي في توجيه الطلبة نحو المقاولاتية 661

لزرق عائشة (الجزائر)، راجعي مصطفى (الجزائر).....

سوسيولوجيا الكتابات الحائطية في الفضاء الجامعي: دراسة ميدانية بجامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف 676

مصطفى بحر محمد (الجزائر)، زيان محمد (الجزائر).....

عسر القراءة الفونولوجي عند تلميذ المرحلة الابتدائية 694

زدام حدة، (الجزائر).....

أزمة الثقة في المجتمع الجزائري وتجلياتها على إدارة الأزمات (أزمة كورونا أنموذجا) 712

بن عيسى الأزهاري (الجزائر).....

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

مع نفحات شهر رمضان الكريم، وقُرب حلول هلال عيد الفطر السعيد، تضع مجلة "آفاق فكرية" خطوة جديدة في مسار النّشر العلمي بصدور المجلد 11 العدد 01 شهر ماي/أيار 2023، آملين أن هذا العدد، مع ما يحمله من قيمة علمية ومعرفية، سيساهم، بشكل أو بآخر، في حلحلة عديد الصعوبات التي تتعرض لها مجتمعاتنا العربية الإسلامية، متمنين أن ترقى إلى وعي الإنسان بمشاكله، وتقديم حلولٍ لمعضلة ما، وليس بالضرورة أن تكون تلك المساهمات الفعّالة آنية، إذْ قد تكون القيمة العلمية للبحث سابقة لعهدها، فمجموعة البحوث التي حملها هذا العدد، على تنوعاتها العلمية والمعرفية وتشعباتها الحقلية، تمثل لا محالة رؤية يسعى من خلالها فريق المجلة إلى خلق مجتمع المعرفة عبر المؤسسة الجامعية، ومخبر البحث.

إنّ رسالتنا الإنتاج المعرفي الذي يضع نصب عينيه الرقي بالمجتمع، والمساهمة في إشعاع الباحث، وتبوئِه مكانة عالمية متقدمة، والتي حملناها منذ إصدار العدد الأول العام 2013، ولا زلنا نسير على خطاها، آملين تحقيق مجتمع المعرفة وفق أسس صحيحة ورصينة، مجددين الشكر والامتنان لكل من اختار المجلة، وآمن بها ووضع ثقته في طاقمها، وهي أمانة نتمنى أن نكون قد أديناها بشكلها الصحيح.

عيد مبارك سعيد للباحثين والقراء على السواء، والله من وراء القصد.

سيدي بلعباس في 20 أبريل /نيسان 2023 مدير المجلة الأستاذ **محمد مكحلي**

Editorial

With the whiffs of the holy month of Ramadan, and the advent of the happy crescent of Eid Al-Fitr, the magazine "Afaq Fikrya" takes a new step in the path of scientific publishing with the issuance of Volume 11, Issue 01, May 2023, hoping that this issue, with its scientific and knowledge value, will contribute In one way or another, in resolving the many difficulties that our Arab-Islamic societies are exposed to, hoping that it will rise to human awareness of his problems, and provide solutions to a dilemma, and these effective contributions do not necessarily have to be immediate, as the scientific value of research may be ahead of its time.

This issue carried it, with its scientific and knowledge diversities and field ramifications, inevitably representing a vision through which the magazine team seeks to create a community knowledge across the undergraduate and research laboratory. Our message is knowledge production that sets its sights on the advancement of society, and contributes to the researcher's radiance, and his attainment of an advanced global position, which we carried since the issuance of the first issue in 2013, and we are still following in its footsteps, hoping to achieve the knowledge society according to sound and solid foundations, renewing our thanks and gratitude to everyone He chose the magazine, believed in it and put his trust in its staff, a trust we hope we have performed properly.

Happy Eid Mubarak to researchers and readers alike, and God is behind the intent.

Sidi Bel Abbes on April 20th, 2023

Professor Mohamed MEKAHLI.

Summary

Volume Eleven (11), Number One (01), May 2023

Editorial
A word from the director of the magazine

The Irish Question under William GLADSTONE (1868-1885): The Great Challenge **731**
HALLOUCH Nadjouia **(**Algeria**)**……..……..

L'impact du confinement sur les temps sociaux : étude qualitative des cas victimes de la COVID-19 à Oran **744**
MAHMOUDI Oumeïma (Algeria)…….....….....……

The Essence of Comparative Education in Social Sciences **764**
BEKADOURI Houria **(**Algeria**)** …….....

Invitation to publish in the magazine

All correspondence relating to the publication is sent by the national platform of scientific journals via the following link:

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/396

1. ***Afaq Fikriya***, peer-reviewed academic scientific journal, published twice a year by the Laboratory of Islamic Thought Studies in Algeria, Faculty of Social and Human Sciences at the University of, Sidi Bel Abbes (Algeria). This journal is concerned with publishing original research related to various human and social studies, treated in a documented scientific method.
2. The article must be sent as an attached file via the journal link on the Algerian Platform of Scientific Journals listed above, it must be written in Microsoft Word. Arabic writing type: AL-Mohanad Bold, size 16, and foreign language type is: Garamond-12.
3. The article is written and presented in one of three languages: Arabic, French or English, according to the attached form (Template of the journal) which can be downloaded from the journal page.
4. Each author of the article should indicate his full name, his degree, the university or organization to which he is affiliated, his country and his email. If there is a second author or supervisor, it should be mentioned.
5. The submitted article is required to respect the principles of scientific research at different levels: methodology, documentation ... The article should not be published or sent for publication in another journal.
6. Accepted articles may be the subject of a request for modification or revision according to the opinion of the examiners (Reviewer or Associate Editor).
7. What the journal publishes does not necessarily express its point of view, the content of the article remains under the responsibility of its owner alone.
8. The arrangement of published articles is subject to strictly technical considerations.
9. References are cited at the end of the article, and numbered in sequence according to their appearance in the article (articles cite only references and sources that are actually used). Quotations in the foreign language must be translated into the body of the text and the original sentence is mentioned in the note.
10. The published article is documented according to the style of the American Psychological Association (APA) Seventh (7) Editing. The full method can be downloaded from the journal's files or browsed through the following link:

https://drive.google.com/drive/u/0/folders/1x0dmkHNhtCBUghMXxGjzLm-8V-NMyls6

The content of the article expresses the opinions of its author

Editor-in-chief

Yahia LAMARA MAHAMMED
Mostaganem University (lamaratiti@yahoo.fr)

Director of the magazine

M[ed] MEKAHLI
Sidi Bel Abbes University (m_mekahli@yahoo.fr)

Secretariat

Zaoui FEKROUNI,
Sidi Bel Abbes University (zaoui.fekrouni@univ-sba.dz)

Editorial Board

- **ZINE Mohamed, Chlef (Algérie)**
- **BOUKHAFA Sabrina, Tébessa (Algérie)**
- **TIKRAN Djilali, Chlef (Algérie)**
- **MERABI Mohamed Reda, Tindouf (Algérie)**
- **BEN SAKA Omar (Maroc)**
- **RABIA Nabil, Batna (Algérie)**
- **CHAOUBI Fadila, El Oued (Algérie)**
- **YAKHLEF Souhil, Guelma (Algérie)**
- **Mahmoud Mohamed El-Sayed Khalaf Mahmoud (Egypte)**
- **HAMMADI Mohamed, Oran 1 (Algérie)**
- **LAIB Maamer, Tlemcen (Algérie)**
- **MELAL Khadija, Oran 2 (Algérie)**
- **BOUNAGAB Mokhtar, Mascara (Algérie)**
- **MENAD Samira, Mostaganem (Algérie)**
- **OUTALEB Naima, Bouira (Algérie)**
- **MECHRI Farida, Mostaganem (Algérie)**
- **RAHAL Samia, Chlef (Algérie)**
- **TWIL Shahrazade, Tlemcen, (Algérie)**
- **LARBI Miloud, Mostaganem (Algérie)**
- **ALI RABAH Noria, Saïda (Algérie)**
- **BOUDIA Leila, Oran 2 (Algérie)**
- **LABIAD Réda (Tunisie)**
- **SEDDIK KHODJA Khaled, Mostaganem (Algérie)**
- **Malek taoufik Chelikh, Oran 2 (Algérie)**
- **MEKEFES ABDELMALIK, M'sila (Algérie)**
- **MANSOURI Zouaoui, Sidi Bel Abbes (Algérie)**
- **YAHIAOUI Abdelkader, Blida 2 (Algérie)**
- **LABADIA Abdelkader, Mostaganem (Algérie)**
- **BENHALIMA Sahraoui, Mostaganem (Algérie)**
- **AL-TAI SOUAD Hadi Hassan (Irak)**
- **BOUTEBA Lakhdar, Sétif 2 (Algérie)**
- **DERDARI Mohamed, Mostaganem (Algérie)**
- **BELARIBI Noureddine, Khemis Miliana (Algérie)**
- **CHOUIH Fatima Zahra, Oran 2 (Algérie)**

Scientific Committee

- **Al ACHABI Abdelkader, Sidi Bel Abbes (Algérie)**
- **BEN ALI Mohamed, Relizane (Algérie)**
- **KHLIFI Said, Relizane (Algérie)**
- **HESSEINE DAOUADGI Ghali, Sidi Bel Abbes (Algérie)**
- **GUENOUN Hayat - Sidi Bel Abbes (Algérie)**
- **KRABIA Amina, Mostaganem (Algérie)**
- **BENARADJ Omar, Sidi Bel Abbes (Algérie)**
- **GHAFOUR Abdelbaki, Tlemcen (Algérie)**
- **BOUMEHRATH Belkheir, Oran 2 (Algérie)**
- **GUENAOU Mustapha, Mostaganem (Algérie)**
- **SELAK Bounoua, Oran 2 (Algérie)**
- **KIM Sabiha, Mostaganem (Algérie)**

Magazine «*Afaq Fikriya*»

Published by the Laboratory of Islamic Thought Studies in Algeria, Faculty of Social and Human Sciences at the University of, Sidi Bel Abbes (Algeria)

Address: Complex of Scientific Laboratories. faculty of technological sciences. Sidi Bel Abbes

E-mail link: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/396
E-mail: lrpia@univ-sba.dz

Volume Eleven (11), Number One (01), May 2023

ISSN : 2353-0367
EISSN : 2602−5507

House: Al-Osoul for printing and publishing
Address: Sidi Lahcen - Sidi Bel Abbes –
Phone: 0773 36 42 99

Copyright: This magazine or any part of it may not be reproduced, stored in a salvage area, or transmitted in any way without the prior written permission of the magazine director.

Magazine «*Afaq Fikriya*»

International peer-reviewed academic scientific journal, class " C " Published by the Laboratory of Islamic Thought Studies in Algeria

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Djillali LIABES, Sidi Bel Abbes (Algeria)

مخبر دراسات
الفكر الإسلامي في الجزائر

Magazine « Afaq Fikriya »

Peer-reviewed academic scientific journal, class C

Volume Eleven (11), Number One (01), May 2023

ISSN : 2353-0367
EISSN : 2602-5507

Legal Deposit (2014/6060)

آفاق فكرية

مجلة دولية اكاديمية محكمة يصدرها مخبر دراسات الفكر الإسلامي بالجزائر
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية جامعة جيلالي ليابس -سيدي بلعباس - الجزائر

المجلد 11 العدد 01 ماي 2023

ردمد الكتروني : 2602-5507
الايداع القانوني : 2014/6060
ردمد ورقي : 2353-0367

http://www.univ-sba/Irepia

آفاق فكرية

Afaq Fikriya

Afaq Fikriya

Regulated International Academic Journal, published by Laboratory of Research on Islamic Thought in Algeria Faculty of Humanities and Social Sciences Djilali-LIABES University Sidi-Bel-Abbes, Algeria

Volume 11, Number 01, May 2023

EISSN : 2602-5507
Dépôt Légal : 2014/6060
ISSN : 2353-0367

http://www.univ-sba/Irepia

مجلة "آفاق فكرية"

ص. ص. 281 - 295

رت م د: 2353 - 0367

رت م د إ: 2602-5507

مفهوم الثقافة من منظور مالك بن نبي

The concept of culture from the perspective of Malek Bennabi

ارفيس علي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة (الجزائر)، socrates1971dz@gmail.com

تاريخ الاستلام: 15-06-2022 تاريخ القبول: 31-10-2022 تاريخ النشر: 05-05-2023

ملخص:

إن الهدف من البحث هو إبراز دور وأهمية الثقافة في فكر مالك بن نبي. وقد تم استخدام المنهج التحليلي، باعتباره الأنسب في دراسة وتحليل المشكلات، حيث يتميز هذا المنهج بدراسة المشكلة وتحليل جزئياتها بدقة واستنباط الأحكام منها. ومن نتائج البحث أن مشكلة الثقافة هي من أبرز المشكلات من منظور مالك بن نبي باعتبارها المحيط الذي يشكّل فيه الفرد طباعه وشخصيته، والمحيط الذي يعكس حضارة معينة. وهي عنده نظرية في السلوك أكثر من أن تكون نظرية في المعرفة. بالإضافة إلى أن تحقيق مشروع الثقافة عند مالك بن نبي يكون من خلال الأخلاق وهذا لتكوين الصلات الاجتماعية، والجمال لتكوين الذوق العام، والمنطق العملي لتحديد أشكال النشاط العام، وأخيرا التقنية وهي بمثابة وسيلة للفرد تكسبه عيشه، وتساهم في بناء مجده، وبالنسبة للمجتمع فهي وسيلة للمحافظة على كيانه واستمرار نموه. ولم يقتصر مالك بن نبي في تحليله لمشكلات الحضارة على العالم الإسلامي فقط بل تعدت نظرته إلى العالم الأفروآسيوي وإلى فكرة كومنويلث إسلامي.

كلمات مفتاحية: الثقافة ، الأخلاق، الجمال، التقنية، الحضارة

Abstract :

The aim of the research is to highlight the role and importance of culture in the thinking of the owner of Bennabi. The analytical curriculum has been used as the most appropriate in the study and analysis of problems. This curriculum is characterized by studying the problem and thoroughly analysing its parts and elaborating the provisions thereof. One of the findins of the research is that the problem of culture is one of the most prominent from the perspective of the owner of Bennabi as the surroundings in which the individual forms his character and character, and the surroundings that reflect a particular civilization. It has more theory of behaviour than of knowledge. In addition, the realization of the cultural project of the owner of Bennabi is through morality and this to form social connections, beauty for the formation of public taste, practical logic for the identification of forms of public activity, and finally technical and it serves as a means for the individual to earn his living, and contributes to the building of his glory. In his analysis of the problems of civilization, Malek Bennabi went beyond the Afro-Asian world and the idea of an Islamic Commonwealth.

Keywords: Culture, Ethics, Beauty, Technology, Civilization

مقدمة:

في الحقيقة أن المجتمع الجزائري قد تعرض في حقبة معينة لفترة احتلال من فرنسا الاستعمارية، وهذا الاحتلال لم يقتصر على نهب خيرات و ثروات البلاد فحسب، بل عمل على تدمير الإنسان الجزائري من الداخل وطمس هويته، وذلك من خلال طمس المعالم العربية الإسلامية للجزائر، فقد شرع في تغيير الشوارع وأسمائها، وتهديم المنازل والأسواق القديمة وإحداث الساحات مكانها، وتحويل الدور والقصور والمساجد والمدارس والكتاتيب والزوايا إلى مؤسسات عمومية للجيش وكنائس ومخازن ومستشفيات. وعليه نشير إلى أن الاحتلال الفرنسي قد حاول: « بكل ما أوتي من قوة وحقد أن يقتلع الجزائر من جذورها التاريخية والحضارية، وأن يجعلها امتدادا طبيعيا لفرنسا ليس جغرافيا فقط بل تاريخيا وثقافيا واجتماعيا ودينيا وحضاريا، وجند لذلك كل جيوشه الثلاثة: العسكرية، والتبشيرية، والاستشراقية، وقد نجد في الجيش الواحد من يجيد الأدوار الثلاثة كلها» (الطيب، 2002، ص. 29). وبقدر ما كان للجزائر أعلامها في مقاومة جيوش الاحتلال وملاحقته، وأعلامها في النضال السياسي وفضح أكاذيبه، كان للجزائر أعلامها في المجال الفكري والثقافي أمثال المفكر مالك بن نبي، الذي تصدى لمشاريع الاحتلال الثقافية والفكرية، ولعل أبرز المشكلات التي عالجها ابن نبي هي مشكلة الثقافة باعتبارها المحيط الذي يشكّل فيه الفرد طباعه وشخصيته، والمحيط الذي يعكس حضارة معينة. ونظرا لأهمية ودور الثقافة في حياة المجتمعات، فهو قد تطرق لدراستها في بعض مؤلفاته منها: "مشكلة الثقافة" و"شروط النهضة " و" تأملات " و"مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي" و"القضايا الكبرى" و"من أجل التغيير". والهدف من البحث هو إبراز دور وأهمية الثقافة في فكر مالك بن نبي، وذلك من خلال التطرق إلى العناصر الجوهرية اللازمة للثقافة وهي: عنصر الأخلاق لتكوين الصلات الاجتماعية، وعنصر الجمال لتكوين الذوق العام، والمنطق العملي لتحديد أشكال النشاط العام، وأخيرا التقنية وهي بمثابة وسيلة للفرد تكسبه عيشه، وتساهم في بناء مجده، وبالنسبة للمجتمع فهي وسيلة للمحافظة على كيانه واستمرار نموه. وقد استخدمت المنهج التحليلي، باعتباره الأنسب في دراسة وتحليل المشكلات، حيث يتميز هذا المنهج بدراسة المشكلة وتحليل جزئياتها بدقة واستنباط الأحكام منها.

ولمعرفة المشروع الثقافي في فكر مالك بن نبي، حاولت أن أجيب على الإشكالية الرئيسية التالية: **ما هو مفهوم الثقافة عند مالك بن نبي ؟ وما هي مقوماتها في فكره ؟ وكيف نظر مالك بن نبي لقضية تعايش الثقافات ؟**

وتندرج تحت هذه الإشكالية الرئيسية تساؤلات فرعية:

- ما ذا يقصد مالك بن نبي بفكرة التوجيه عموما وتوجيه الثقافة خصوصا؟
- وما هي العناصر الجوهرية المُكوّنة للثقافة في نظره ؟
- ولماذا تخلى عن فكرة الأفروآسيوية والدعوة إلى فكرة كومنويلث إسلامي ؟

1. مفهوم الثقافة عند مالك بن نبي:

يرى ابن نبي أن للحضارة ثلاثة عناصر أساسية تتركب منها، ولا يمكن الاستغناء عن أحد دون الآخر، فالحضارة عنده هي: إنسان + تراب + وقت. والإنسان هو أهم هذه العناصر على الإطلاق، باعتباره هو الذي ينتج الحضارة بالتغيير والحركة، ولا يغير الإنسان التاريخ إلا إذا غيّر نفسه: «...وإنها لشرعة السماء: غيّر نفسك تُغيّر التاريخ» (نبي، شروط النهضة، 1986، ص. 32)

والإنسان الذي يقصده مالك بن نبي ليس هو الإنسان الفرد المكوِّن للنوع البشري، بل هو الإنسان الاجتماعي وجهده الجماعي المنتج للحضارة. فالحضارة ليست منتوج فرد بل منتوج جماعي، لأن :«الشخص بذاته ليس مجرد فرد يكوِّن النوع، وإنما هو الكائن المعقد الذي ينتج حضارة، وهذا الكائن هو في ذاته نتاج الحضارة، إذ يدين لها بكل ما يملك من أفكار وأشياء» (نبي، ميلاد مجتمع، 1986، ص. 29)

ويؤكد ابن نبي أن الإنسان يؤثر في المجتمع بثلاث مؤثرات رئيسية هي الفكر والعمل والمال، وبالتالي يجب أن نبحث في توجيه الثقافة وتوجيه العمل وتوجيه رأس المال، والتوجيه عنده هو: «قوة في الأساس وتوافق في السير ووحدة في الهدف، فكم من طاقات وقوى لم تستخدم لأننا لا نعرف كيف نكتلها، وكم من طاقات وقوى ضاعت فلم تحقق هدفها، حين زاحمتها قوى أخرى، فالتوجيه هو تجنب هذا الإسراف في الجهد وفي الوقت، فهناك ملايين السواعد العاملة والعقول المفكرة في البلاد الإسلامية، صالحة لأن تستخدم في كل وقت، والمهم هو أن ندير هذا الجهاز الهائل في أحسن ظروفه الزمنية» (نبي، شروط النهضة، 1986، ص.78)

ومن خلال هذه المؤثرات الثلاث، يعطي ابن نبي الأولوية والأهمية للثقافة باعتبارها المحيط الذي يشكّل فيه الفرد طباعه وشخصيته، والمحيط الذي يعكس حضارة معينة، وبالتالي تصبح الثقافة عنده نظرية في السلوك أكثر من أن تكون نظرية في المعرفة. وقد عرّف ابن نبي الثقافة بأنها: «مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية، التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح

لاشعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه» (نبي، مشكلة الثقافة، 2000، ص.74)

2. مقومات الثقافة عند مالك بن نبي:

في مجال توجيه الثقافة يؤكد مالك بن نبي على العناصر الجوهرية اللازمة للثقافة وهي: عنصر الأخلاق لتكوين الصلات الاجتماعية، وعنصر الجمال لتكوين الذوق العام، والمنطق العملي لتحديد أشكال النشاط العام، وأخيرا التقنية أو الصناعة حسب تعبير ابن خلدون.

1.2. الأخلاق:

وهي تعني عند ابن نبي قوة التماسك اللازمة للأفراد، هذه القوة التي استطاعت بناء المجتمع الإسلامي الأول، والأخلاق دورها في المجتمع هي: « ربط الأفراد بعضهم ببعض، كما يشير إلى ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ، إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال:63]، ومن العجب أن نجد اتفاقا له مغزاه ودلالته بين ما توحي به هذه الآية، وبين معنى كلمة "دين" (Religion) في أصلها اللاتيني فهي تعني هنالك "الربط والجمع"» . (نبي، شروط النهضة، 1986، ص. 88)

ويوضح ابن نبي أن للدين دورا كبيرا في بناء الإنسان، حتى يقوم بدوره في بناء الحضارة، وأكد ذلك في قوله:« ... وهكذا يظهر لنا من وجهة نظر علم النفس، أن العنصر الديني يتدخل في تكوين الطاقة النفسية الأساسية لدى الفرد، وفي تنظيم الطاقة الحيوية الواقعة في تصرف (أنا) الفرد، ثم توجيه هذه الطاقة تبعا لمقتضيات النشاط الخاص بهذه (الأنا) داخل المجتمع تبعا للنشاط المشترك الذي يؤديه المجتمع في التاريخ ». (نبي، ميلاد مجتمع، 1986، ص. 74)

فالدين يعطي قوة للإنسان فوق قوته، فيتغلب على المصاعب ويتحوّل إيمانه إلى عاطفة قوية جارفة: « ... والروح وحده هو الذي يتيح للإنسانية أن تنهض وتتقدم، وحيثما فقد الروح سقطت الحضارة وانحطت، لأن من يفقد القدرة على الصعود، لا يملك إلا أن يهوي بتأثير جاذبية الأرض». (نبي، وجهة العالم الإسلامي، 2002، ص.31)

وهذه الروح التي تحررت من قيود الغرائز، بعدما تمت سيطرة العقيدة عليها، هي التي ظهرت عند الصحابي بلال بن رباح، وجعلته يصبر ويتحدى قريشا وهو يردد "أحد أحد"، كما أنها هي

نفسها تتحدث بصوت تلك "المرأة الزانية" التي أقبلت إلى الرسول، لتعلن عن خطيئتها وتطلب إقامة حد الزنا عليها. (نبي، شروط النهضة، 1986، ص.68)

ولهذا يؤكد مالك بن نبي أن للدين أهمية كبرى في تطور المجتمعات وذلك من خلال بناء الإنسان: «...فالعنصر الديني عامة يتدخل مباشرة في الشخصية التي تكون (الأنا) الواعية في الفرد، وفي تنظيم الطاقة الحيوية التي تضعها الغرائز في خدمة هذه (الأنا)، ولما كانت هذه الطاقة الحيوية المنظمة تتحول إلى نشاط اجتماعي لدى الفرد، وكان هذا النشاط لدى الفرد سببا في وجود النشاط المشترك للمجتمع خلال التاريخ» (نبي، ميلاد مجتمع، 1986، ص.72)

ويشير ابن نبي إلى أن الدين هو بمثابة الطاقة التي تجعل المجتمع يتمكن من مواصلة السير من المكان الذي طوقته فيه الأخطاء بلوغا إلى مأمنه: «... فإذا أراد المجتمع الإسلامي أن يبقى على وجه الخريطة، عليه أن ينقذ نفسه بدينه، لأن الدين هو الوسيلة الوحيدة لديه ليسير إلى مأمنه، بل والمأمن بالنسبة إلى سائر المجتمعات» (نبي، مجالس دمشق، 2006، ص.61)

كما أكد مالك بن نبي على ضرورة إرجاع فعالية الدين في الحياة: «... فالمسألة لا تتمثل في تلقين أو في إعادة تلقين المسلم عقيدته، ولكنها تتمثل في إعادة تلقينه استخدامها وفعاليتها في الحياة، إلا أن المصلحين قد أغفلوا وضع هذه المشكلة». (نبي، القضايا الكبرى، 2000، ص.123)

وعليه فالمشكلة ليست في أن نُعلِّم المسلم عقيدة هو يملكها، وإنما المهم أن نعيد لهذه العقيدة فاعليتها في الحياة: «إن مشكلتنا ليست في أن نبرهن للمسلم على وجود الله، بقدر ما هي في أن نشعره بوجوده ونملأ به نفسه باعتباره مصدرا للطاقة» (نبي، وجهة العالم الإسلامي، 2002، ص.54)

ومن هذا المنظور يجب على المسلمين الشعور بالمسؤولية اتجاه مصير هذه الأمة، فلا يكون اهتمامهم هو التقرب إلى الله فقط، بل الاهتمام كذلك بأمر المسلمين:« يجب ألا ينصب الاهتمام فقط على التقرب إلى الله بالعبادة الفردية فحسب، بل العمل والاهتمام الاجتماعي بما يقربنا إلى الله أفرادا، وهذا بالأساس واجبنا أن نتقرب إليه باهتمام في إصلاح وضع المسلمين، وبما يخدم صلاح الأمة الإسلامية» (نبي، مجالس دمشق، 2006، ص.ص. 139، 140)

ومما سبق ذكره يتضح: «أنه ليس المطلوب الدفاع عن أصالة الإسلام، بل مجرد إعادة فعاليته إليه بتحريكهم قواه الإنتاجية» (نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، 2002، ص.118).

2.2. الجمال:

الجمال حسب مالك بن نبي له أهمية اجتماعية، وهذا إذا ما اعتبرناه المنبع الذي تصدر منه الأفكار، وتصدر عنه بواسطة تلك الأفكار أعمال الفرد في المجتمع، لأنه: «لا يمكن لصورة قبيحة أن توحي بالخيال الجميل، فإن لمنظرها القبيح في النفس خيالا أقبح، والمجتمع الذي ينطوي على صور قبيحة، لا بد أن يظهر أثر هذه الصور في أفكاره وأعماله ومساعيه.(نبي، شروط النهضة، 1986، ص.91) لأن أزهد الأعمال له صلة كبرى بالجمال، فالشيء الواحد قد يختلف تأثيره في المجتمع باختلاف صورته التي تنطق بالجمال أو تنضح بالقبح: «...ونحن نرى أثر تلك الصورة في تفكير الإنسان، وفي عمله، وفي السياسة التي يرسمها لنفسه، بل حتى في الحقيبة التي يحمل فيها ملابس سفره» (نبي، شروط النهضة، 1986، ص.92)

ويشير ابن نبي أننا أصبحنا اليوم نفقد ذوق الجمال، ولو أنه كان موجوداً في ثقافتنا لسخرناه إذن لحل مشكلات جزئية، تكوّن في مجموعها جانباً من حياة الإنسان. ويعتبر أن الإطار الحضاري بكل محتوياته متصل بذوق الجمال، بل: «إن الجمال هو الإطار الذي تتكوّن فيه أية حضارة، فينبغي أن نلاحظه في نفوسنا، وأن نتمثل في شوارعنا وبيوتنا ومقاهينا مسحة الجمال نفسها، التي يرسمها مخرج رواية في منظر سينمائي أو مسرح» (نبي، شروط النهضة، 1986، ص. 94)

ويضيف على أنه يجب أن يثيرنا أقل نشاز في الأصوات والروائح والألوان، كما يثيرنا منظر مسرحي سيء الأداء، وذلك لكون: أن «الجمال هو وجه الوطن في العالم، فلنحفظ وجهنا لكي نحفظ كرامتنا، ونفرض احترامنا على جيراننا الذي ندين لهم بنفس الاحترام» (نبي، شروط النهضة، 1986، ص.94)

وأكد ابن نبي على وجود صلة بين المبدأ الأخلاقي وذوق الجمال، تُكوّن في الواقع : «علاقة عضوية ذات أهمية اجتماعية كبيرة إذ أنها تُحدّد طابع الثقافة كله، واتجاه الحضارة حينما تضع هذا الطابع الخاص على أسلوب الحياة في المجتمع، وعلى سلوك الأفراد فيه» (نبي، شروط النهضة، 1986، ص.101)

وقد وجد ابن نبي أن اتجاه الحضارة يتحدد في إطار العلاقة بين المبدأ الأخلاقي والتوجيه الجمالي، ويصوغ هذه العلاقة في صورة جبرية: مبدأ أخلاقي + ذوق جمال = اتجاه حضارة : «...فالحياة في مجتمع معين قبل أن تتأثر بالفنون والصناعات، أي بالجانب المادي أو الاقتصادي من الحضارة، تتخذ لها اتجاهاً عاماً ولوناً شاملاً» (نبي، شروط النهضة، 1986، ص.101)

وأشار إلى أن هناك نموذجين من المجتمع، نموذجاً يقوم فيه النشاط أساساً على الذوق الجمالي، ونموذجاً يقوم فيه النشاط على المبادئ الأخلاقية، وهذا الاختلاف الأساسي في نظر ابن نبي: «ليس مجرد اختلاف شكلي، إنه يؤدي إلى نتائج تاريخية ذات أهمية كبيرة، فالنموذجان اللذان يختلفان هكذا بسبب اختلافهما في ترتيب عناصر الثقافة لا يتطوران في اتجاه واحد، بل إنه في بعض الظروف تنشأ بينهما تناقضات جذرية» (نبي، شروط النهضة، 1986، ص.102)

وللبرهنة على هذه الفكرة، أعطى ابن نبي دليلا من حضارتين مختلفتين: فالمجتمع الغربي قد مارس من بين فنونه، فن التصوير، وخاصة تصوير المرأة العارية، وذلك بسبب الدافع الجمالي، بينما لا نرى الفن الإسلامي قد خلف آثاراً في التصوير، كالذي نشاهده في متاحف الحضارة الغربية، لأن الرادع الأخلاقي في المجتمع الإسلامي لا يطلق العنان للفنان أن يعبر عن كل ألوان الجمال وعلى الخصوص المرأة العارية، كما أن تطور الملابس في المجتمع الغربي، قد انطلق من نقطة معينة، هو إبراز جمال المرأة في الشارع بكل ما يمكن أن يوضح مظهره، بينما نجد أن تطور الملابس في المجتمع الإسلامي قد اتخذ اتجاهاً مخالفاً تماماً، إذ هو يهدف أساساً إلى أن يخفي جمال المرأة في الشارع تغليباً للمبدأ الأخلاقي. (نبي، شروط النهضة، 1986، ص.102)

ويعتقد ابن نبي أن: «كل ثقافة تتضمن عنصر الجمال، وعنصر الحقيقة، غير أن عبقرية أحدهما تجعل محورها الجمال، بينما الأخرى تفضل أن يكون محورها الحقيقة» (نبي، شروط النهضة، 1986، ص.102)

وهذا الاختلاف في نظر ابن نبي يعود إلى الجذور التاريخية لكل حضارة: «فالثقافة الغربية قد ورثت ذوق الجمال من التراث اليوناني الروماني، أما الثقافة الإسلامية فقد ورثت الشغف بالحقيقة من بين ميزات الفكر السامي، فكان رواد الأولى وحملة لوائها، زعماء الفن من فيدياس إلى مخائيل أنجلو، بينما قادة الأخرى أنبياء من إبراهيم إلى محمد» (نبي، شروط النهضة، 1986، ص.103) وعليه تصبح كل ثقافة حسب ابن نبي تتضمن العلاقة بين المبدأ الأخلاقي والذوق الجمالي تكون دليلا على عبقرية مجتمع معين، وهي لا تطبع إنتاجه الأدبي بطابع خاص فحسب، وإنما تُحدد اتجاهه في التاريخ أيضا: «...إننا نستطيع مثلا أن نعتبر الاستعمار" كظاهرة ثقافية " يدل على أن الثقافة الغربية حددت علاقة " مبدأ أخلاقي - ذوق جمالي " بصفة معينة، وذلك بأن قدمت العنصر الثاني على الأول في ترتيب القيم، فأثر هذا الترتيب في علاقة الإنسان الأوروبي بالإنسانية» (نبي، شروط النهضة، 1986، ص. 103)

وهو بهذا يؤكد أن كل ثقافة مسيطرة هي في أساسها ثقافة تكون فيها الأولوية للقيم الجمالية على حساب القيم الأخلاقية: « ...فنرى كيف أن ثقافة تمنح الأولوية لذوق الجمال تغذي حضارة تنتهي إلى فضيحة حمراء، وكيف أن الثقافة التي تمنح الأولوية للمبدأ الأخلاقي تكون حضارة مآلها التحجر والجمود، وتنتهي إلى فضيحة صامتة سوداء، تتيه في مجال تصوف متقهقر، يقود جنونه مشايخ تصوف» (نبي، شروط النهضة، 1986، ص. 104)

3.2. المنطق العملي:

يعني به مالك بن نبي كيفية ارتباط العمل بوسائله ومعانيه، ويرى أننا: «أحوج ما نكون إلى هذا المنطق العملي في حياتنا، لأن العقل المجرد متوفر في بلادنا، غير أن العقل التطبيقي الذي يتكون في جوهره من الإرادة والانتباه فشيء يكاد يكون معدوما». (نبي، شروط النهضة، 1986، ص. 95) لهذا ما ينقص الإنسان المسلم حسب ابن نبي ليس منطق الفكرة أو العقل المجرد، ولكن ينقصه منطق العمل والحركة.

ومن خلال هذا المنطق يؤكد على قضية الفاعلية باعتبارها تندرج ضمن منظومته الفكرية العامة، التي حددها في مشكلة الحضارة بأبعادها السياسة والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية، فمشكلة الحضارة عنده قضية لا تتجزأ، وأي تجزئة لها يقود حتما إلى طرح المشكلات طرحا خطأً، ومن ثمّ يؤدي إلى تحديد وسائل خاطئة للعلاج.

ويؤكد مالك بن نبي على أن اللافعالية ليست ناجمة عن ما يتعلمه المرء في المدرسة ، وإنما هي ناجمة عن البيئة، أي مرتبطة بالوسط الاجتماعي الذي ينشأ فيه الفرد، حيث يقول:« ...فالفرد لا يدين بصفاته الاجتماعية لتشكيله المدرسي، ولكن لشروط خاصة بوسطه، أما من حيث سلوكنا السلبي إزاء هذه المشكلة أو تلك، فإن جميع أسباب اللافعالية الخاصة بوسطنا هي التي تجعل منا أشخاصا فاقدين للفعالية» (نبي، القضايا الكبرى، 2000، ص.77)

ولذلك يجب أن تكون الجهود المبذولة في طلب العلم، مرتبطة بغايات عملية، فالفكرة التي لا تترجم إلى عمل، ولا تهدف إلى تحقيق آثار ونتائج عملية، تظل فكرة جوفاء لا معنى لها: «...فالعلم الذي لا يترجمه عمل، يظل ترفا لا مكان له، في وطن ما يزال فقيرا في الوسائل والأطر. ففي هذه المرحلة بالذات لا بد للاهتمامات أن تتركز في البلاد الإسلامية حول مفهوم الفعالية، وعلى الخصوص في مجال التسيير ووسائله: الأداة والدولة» (نبي، بين الرشاد والتيه، 2002، ص.39)

ولهذا يرفض ابن نبي كل الأفكار المنفصلة عن الواقع العملي، ويؤكد على أن الفكر لا بد أن يكون مرتبطا بالعمل، لأن نجاح الأفكار وصحتها مرتبط بما تحققه من نتائج وآثار عملية على أرض الواقع: « ... ولا بد لي هنا أن أدعو شبابنا المثقف لأن تكون كل محاولة في أذهانهم تهدف إلى تطبيق عملي» (نبي، تأملات، 2002، ص.52) ويوضح إلى أن في تحرك الإنسان تحرك المجتمع والتاريخ، وفي سكونه سكون المجتمع والتاريخ: «على أنني حينما أرى في حركة التاريخ حركة الإنسان وفي ركوده، فإن ذلك يضعني أمام مشكلة تتصنف تحت عنوان الفعالية فعالية الإنسان في التاريخ» (نبي، تأملات، 2002، ص.129)

كما أنه يشير إلى ما يسميه بتوجيه العمل والذي يعني به سير الجهود الجماعية في اتجاه واحد: «...فإعطاء ثلاثة حروف من الأبجدية عمل، وتقبل هذه الحروف عمل، وإزالة أذى عن الطريق عمل، وإسداء نصح عن النظافة أو الجمال عمل، وغرس شجرة عمل، واستغلال أوقات فراغنا في مساعدة الآخرين عمل» (نبي، شروط النهضة، 1986، ص.107)

فتوجيه العمل هو تأليف كل هذه الجهود لتغيير وضع الإنسان وخلق بيئته الجديدة، كما يجب أن يكون التوجيه المنهجي للعمل شرطا عاما أولا، ثم وسيلة خاصة لكسب الحياة بعد ذلك، لأن هذا التوجيه حين يتحد مع توجيه الثقافة وتوجيه رأس المال يفتح مجالات جديدة للعمل. (نبي، شروط النهضة، 1986، ص 108) ولهذا رأى ابن نبي أن العمل هو وحده الذي يخط مصير الأشياء في الإطار الاجتماعي: «...فعندما كان المسلمون الأول يشيدون مسجدهم الأول بالمدينة، كان هذا أول ساحة للعمل صنعت فيه الحضارة الإسلامية» (نبي، شروط النهضة، 1986، ص.107)

4.2. التقنية:

أو ما يطلق عليها ابن خلدون بالصناعة، ويُعرّف هذا الأخير الصناعة بأنها : « ملكة في أمر عملي فكري، و بكونه عملياً هو جسماني محسوس، والأحوال الجسمانية المحسوسة، نقلها بالمباشرة أوعب لها وأكمل، لأن المباشرة في الأحوال الجسمانية المحسوسة أتم فائدة، والملكة صفة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل وتكرره مرة بعد أخرى، حتى ترسخ صورته، وعلى نسبة الأصل تكون الملكة، ونقل المعاينة أوعب وأتم من نقل الخبر والعلم، فالملكة الحاصلة عنه أكمل وأرسخ من الملكة الحاصلة عن الخبر، وعلى قدر جودة التعليم وملكة المعلم، يكون حذق المتعلم في الصناعة وحصول ملكته» (خلدون، 2007، ص.404) وهي بالنسبة لابن نبي بمثابة وسيلة للفرد تكسبه عيشه، وتساهم في بناء مجده، وبالنسبة للمجتمع فهي وسيلة للمحافظة على كيانه

واستمرار نموه، ويؤكد مالك بن نبي على ضرورة إنشاء مجلس للتوجيه الفني، ليحل المشكلة الخطيرة للتربية المهنية نظريا وعمليا تبعا لحاجات البلاد (نبي، شروط النهضة، 1986، ص.97).

وفي مجال التقنية يعطي أهمية كبيرة لعنصر التراب ولكن لا يعني به التراب المنظور له من حيث خصائصه وطبيعته، بل يعني به نظرتنا له من حيث القيمة الاجتماعية، وقيمته الاجتماعية مستمدة من قيمة مالكيه وقيمة أمته وحضارتها (نبي، شروط النهضة، 1986، ص.131). لأن تشكيل وبناء الحضارة، يجعل من التراب الذي يُقدّم بصورة فردية مطلقة غذاء الإنسان في صورة استهلاك بسيط:« مجالا مجهزا مكيفا تكييفا فنيا يسد حاجات الحياة الاجتماعية الكثيرة، تبعا لظروف عملية الإنتاج (نبي، وجهة العالم الإسلامي، 2002، ص.32).

فالتراب بالنسبة لمالكه هو مورد وثروة حضارية، وكيفية استغلاله هو العامل الحاسم في بناء الحضارة، إذن قيمة التراب عند ابن نبي هي جزء لا يتجزأ من قيمة مالكه، فإن كان مالكه متحضرا، كانت أرضه منتجة وقيمته ثمينة، وإن كان مالكه عاجزا، كانت أرضه فقرا لا قيمة لها، فالأرض التي لا تنتج، تتحوّل من أرض خصبة إلى فلاة، ثم في مرحلة لاحقة تتحول إلى صحراء، تؤدي حتما إلى تحول اقتصادي، فمن حياة زراعية تتحول إلى حياة رعي، ومن رعي إلى لا شيء (نبي، شروط النهضة، 1986، ص.133). ويستدل ابن نبي على أهمية استغلال الأرض والتراب، بما كان يحدث في بلده الجزائر من عملية التصحر، التي كانت تزحف من الجنوب إلى الشمال، ويرى في ذلك ليس مشكلة فقط، بل مأساة دامية: « إذ تموت الأرض الخضراء عن أهلها، وتتركهم يتامى بين يدي الصحراء المقفرة» (نبي، شروط النهضة، 1986، ص.132). كما يستدل على ما حدث بمدينته تبسة التي نشأ بها، والتي كانت مدينة كبيرة يبلغ عدد سكانها مائة وثمانين ألف ساكن، فانخفض العدد إلى أربعين ألف ساكن في مدة عشر سنوات فقط، وكذا بالنسبة للماشية، التي كانت مورد الإقليم الوحيد، نجدها اليوم على وجه الانقراض (نبي، شروط النهضة، 1986، ص.134).

ويضرب ابن نبي مثالا على ما قام به الفرنسيون في جنوب غرب بلادهم، التي كانت الرمال تهدد مصالح أهلها وصحتهم، فهب سكانها لغرس الأشجار خلال مدة عشرين سنة، فسدّوا الطريق على الرمال ما بين مدينتي بوردو وبياريتز، فتحولت المنطقة إلى أول منتج في العالم لزيت التربنتين، وملجأ صحيا للمرضى من جميع أنحاء العالم، وليس فرنسا وحدها حققت ذلك، بل كذلك روسيا وما قامت به في هذا الميدان، وهولندا هي الأخرى يعتبر أكثر من ثلث أراضيها مصنوعا بأيدي أهلها (نبي، شروط النهضة، 1986، ص.135). كما أنه من خلال التقنية قد أشار إلى دور المال، حيث

يفرق بين مصطلحي الثروة ورأس المال، فالأول يستخدمه الفرد في ميدانه الخاص مثل عقاره أو قطيعه أو ورشته، ويسعى لسدّ حاجياته فقط، بينما الثاني ينمو ويتحرك في محيط أكبر من محيط الفرد، فالثروة لا تسعى لغايتها كقوة مالية مستقلة، بينما رأس المال ينفصل عن صاحبه، ويتسع مجاله بمقتضى حركته ونموه في محيط أكبر من محيط الفرد وبالتالي: «يخلق حركة ونشاطا، ويوظف الأيدي والعقول أينما حل وحيثما ارتحل (نبي، شروط النهضة، 1986، ص.111).

فالثروة مال ساكن ورأس المال مال متحرك، والمطلوب من المسلمين توجيه المال وترشيده: «...فالقضية ليست في تكديس الثروة، ولكن في تحريك المال وتنشيطه، بتوجيه أموال الأمة البسيطة، إلى رأس مال متحرك ينشط الفكر والعمل والحياة في البلاد» (نبي، شروط النهضة، 1986، ص.ص.112، 113). وقد نتج عن عدم توجيه المال أن: «زاد أغنياء المسلمين على فقرائهم في العطل، على الرغم مما يملكون من ثروات، وكثير من أولئك الأغنياء لا يهتمون برعاية طفل مسلم لتربيته تربية عملية أو فنية» (نبي، وجهة العالم الإسلامي، 2002، ص.90) ومع هذه الدعوة إلى توجيه رأس المال، إلاّ أن ابن نبي يحذر الدول من اختيار أسلوب التنمية الرأسمالي: «لأنها تكون كما لو قررت مبدئيا أن تضع عملها من أجل النهوض الاقتصادي تحت رحمة الآخرين، في سجن المؤسسات المالية العالمية» (نبي، المسلم في عالم الاقتصاد، 2000، ص.70).

3. تعايش الثقافات من منظور مالك بن نبي:

لم يقتصر مالك بن نبي في تحليله لمشكلات الحضارة على العالم الإسلامي فقط، بل تعدت نظرته إلى العالم الأفروآسيوي، وكان ذلك من خلال كتابه:" فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ "، وهذا الكتاب ألفه مالك بن نبي في فرنسا وحمله معه إلى مصر، وهو مفعم بالآمال التي سيحققها مؤتمر (باندونغ). حيث كان يعتقد أن أهمية هذا المؤتمر (الأفروآسيوي) تكمن في أنّ أحد أهدافه الأساسية: « إيجاد منطقة سلام على الخريطة، لتكون للإنسانية في حالة أي طوفان ذري سفينة نوح الجديدة، وملجأها الأخير. و كان من نتائجه أن أنشأ في مواجهة (محور القوة) الممتد من واشنطن إلى موسكو، محورا ذا أساس أخلاقي هو (محور عدم العنف) الممتد من طنجة إلى جاكرتا» (نبي، فكرة الإفريقية الأسيوية، 2001، ص.28).

ويعتبر أن النصر السياسي الذي أحرزه غاندي هو بمثابة لحظة هامة في تاريخ الهند، ولكن: «انتصاره الأخلاقي يعد أيضا أكثر أهمية، فهو يسجل اللحظة المؤثرة التي أصبح فيها مبدأ (عدم

العنف) قوة سياسية عالمية، وبفضل هذه القوة دخل (المستعمر) إلى المسرح الدولي» (نبي، فكرة الإفريقية الأسيوية، 2001، ص. 58).

وذهب ابن نبي إلى أن كل تفكير في مشكلة الإنسان هو في النهاية تفكير في مشكلة الحضارة، ومشكلة الإنسان الأفروآسيوي هي في جوهرها مشكلة حضارة، وهذا يعني أن: «يحقق هذا الأفروآسيوي من طنجة إلى جاكرتا وضعا عاما متحررا من العوامل السلبية التي فرضها الاستعمار والقابلية للاستعمار على حياته في هذه المنطقة» (نبي، فكرة الإفريقية الأسيوية، 2001، ص.82).

والفكرة الأفروآسيوية تدين لطبيعتها كفكرة يملها الإسلام والهندوسية بتركيب ثنائي، وهذه: «الخاصية تحول بينها وبين أن تتبلور في كتلة صالحة لأن تستخدم في عمل من أعمال السيطرة، بل ستظل على العكس من ذلك تسمح بتدخل جميع تيارات الفكر، وتحمل رسالة الخلاص الغني بجميع العناصر الخلاّقة، تلك العناصر التي يمكن أن تضعها فيها جميع التيارات المثرية في التجربة الإنسانية كلها» (نبي، فكرة الإفريقية الأسيوية، 2001، ص.135).

ورأى أن فكرة الأفروآسيوية وهبت للعالم الخلاص، فهي: «بإنشائها المنطقة الحرام بين الكتلتين في صورة سياسية حيادية، كوّنت في الحقيقة فراغا، لم تعد الحرب الباردة تجد فيه قوة يحوّلها إلى حرب ساخنة، وهي بعملها هذا قد أتاحت لفكرة التعايش أن تأتي في وقتها» (نبي، فكرة الإفريقية الأسيوية، 2001، ص.ص.136، 137).

ومحور العالم الإسلامي من طنجة إلى جاكرتا، يتفق بالتحديد مع محور العالم الأفروآسيوي، وبسبب هذا الوضع الخاص، رأى ابن نبي أن الإسلام يتمتع بوضع: «القاسم المشترك مع جميع الثقافات التي تؤلف الخريطة الروحية في العالم، فهو في مركزه في البحر الأبيض يقع في قلب عالم الكتاب المقدس، الذي يتقاسم معه رسالة إبراهيم، وهو في مراكزه الآسيوية يقع في قلب عالم الهاجافادجيتا وفكرة بوذا وحكمة كونفوشيوس، وهو في إفريقيا الوسطى على صلات مع النفس الإنسانية العذراء المنزهة عن أي طابع تعليمي في كامل براءتها البدائية» (نبي، فكرة الإفريقية الأسيوية، 2001، ص.ص. 226، 227).

والمؤتمر الإسلامي لا بد أن ينظر إلى المشكلة من ثلاث زوايا، مع اهتمامه منطقيا بعلاقاتها الداخلية أولا، وبعلاقاتها مع فكرة الأفروآسيوية ثانيا، ومع فكرة العالمية ثالثا. فالاتصال الروحي في تركيب فكرة الأفروآسيوية لا يمكن أن يتحقق إلا باتصال الفكر الإسلامي بالفكرة الهندوسية بواسطة الحوار والمواجهة. ولهذا يجب حسب ابن نبي على القادة المسلمين أن: «يفتحوا عقولهم

أكثر للقيم الثقافية في الهند وفي العالم، وما كان لهم أن يعرفوا نصيبهم من العبقرية في الفكر الأفروآسيوي إذا هم لم يعرفوا ويقدروا نصيب الآخرين» (نبي، فكرة الإفريقية الأسيوية، 2001، ص.ص. 246، 247).

وقد رأى أن العالم الأفرو آسيوي هو بمثابة:« مجال إشعاع الفكر الإسلامي وفكرة اللاعنف أي مجال إشعاع حضارتين: الحضارة الإسلامية والحضارة الهندوكية، الحضارتان اللتان تختزنان أكبر وذخيرة روحية للإنسانية اليوم» (نبي، في مهب المعركة، 2002، ص.72).

ومن مبدأ السلام العالمي واللاعنف انتقل مالك بن نبي إلى فكرة توحيد الإنسانية والمجتمع العالمي: «لأنه يرى أن مصير الإنسانية إلى توحيدها وإلى وحدة ثقافتها» (نبي، في مهب المعركة، 2002، ص.146).

وما محكمة العدل في لاهاي والقانون الدولي والقانون البحري، إلا مظاهر لذلك : «الاتجاه العام الذي لا يفتأ يمهد الطريق لتوحيد العالم، وهناك مؤتمرات مختلفة للتنظيم العلمي والفني والاتحادات النقابية العالمية، كاتحاد البريد العالمي، وهي خير شاهد على حاجة الشعوب إلى تنظيم حياتها على أساس من التعاون والعمل المشترك» (نبي، وجهة العالم الإسلامي، 2002، ص.166).

وكان ابن نبي متحمسا في الحقيقة لفكرة (الأفرو- آسيوية) ولمؤتمر باندونغ عام 1955، ولكنه رأى بعد ذلك أن أي محاولة توحيد اقتصادي داخل تجمع ليست عناصره منسجمة وأي محاولة لتشييد وحدة لا تجدي شيئا إن لم يكن عناصر هذه الوحدة مرتبطة مسبقا بروابط صهرها التاريخ، ولهذا دعا إلى فكرة كومنويلث إسلامي: «... ومن هنا فإن ضرورة تكتل العالم الإسلامي تبدو أول ما تبدو كضرورة نفسية، أي كوسيلة تخفف من تهويل القضية في الضمير الإسلامي، وبالتالي وسيلة فعالة للحد من بعض النزعات المفرقة، التي يمكنها دفع العالم الإسلامي إلى ثورة تأتيه من الخارج» (نبي، فكرة كومنويلث إسلامي، 2000، ص.13).

خاتمة:

في الأخير يعتبر مالك بن نبي أن الثقافة هي بمثابة نظرية في السلوك أكثر من أن تكون نظرية في المعرفة، ويؤكد على أن توجيه الثقافة يكون من خلال العناصر الجوهرية اللازمة للثقافة وهي: الأخلاق، الجمال، المنطق العملي، وأخيرا التقنية أو الصناعة حسب تعبير ابن خلدون.

ومن خلال دراستنا لمفهوم الثقافة من منظور مالك بن نبي حاولنا أن نستخلص جملة من النتائج تتمثل في:

- تعتبر مشكلة الثقافة من أبرز المشكلات التي عالجها مالك بن نبي في بعض كتبه باعتبارها المحيط الذي يشكّل فيه الفرد طباعه وشخصيته، والمحيط الذي يعكس حضارة معينة.
- . الثقافة عند مالك بن نبي ليست أفكارًا أو معارفا فحسب، ولكنها تضم أيضًا أسلوب الحياة في مجتمع معين من ناحية، كما تخص السلوك الاجتماعي الذي يطبع تصرفات الفرد في ذلك المجتمع من ناحية أخرى. وبالتالي فهي عنده نظرية في السلوك أكثر من أن تكون نظرية في المعرفة.
- تحقيق مشروع الثقافة عند مالك بن نبي هو من خلال إيجاد الصلة بين الأفراد، وهذه الصلة تحدث طبقًا لمنهج تربوي يقوم على الأخلاق. بالإضافة لعنصر الجمال الذي يحدد أسلوب الحياة في المجتمع. وكذلك بالمنطق العملي باعتبار أن الفكرة التي لا تهدف إلى تحقيق آثار ونتائج عملية، تظل فكرة جوفاء لا معنى لها، وأسلوب حياة المجتمع وفاعليته يقومان حسب ابن نبي في جانبهما الأكبر على عالم الأشياء الذي هو نتيجة عوامل فنية صناعية مختلفة.
- لم يقتصر مالك بن نبي في تحليله لمشكلات الحضارة على العالم الإسلامي فقط بل تعدت نظرته إلى العالم الأفروآسيوي، حيث كان في البداية متحمسا لفكرة (الأفرو- آسيوية)، ولكنه رأى بعد ذلك أن أي محاولة توحيد اقتصادي داخل تجمع ليست عناصره منسجمة، لا تجدي شيئا إن لم يكن عناصر هذه الوحدة مرتبطة مسبقا بروابط صهرها التاريخ، ولهذا دعا إلى فكرة كومنويلث إسلامي.

وما نقترحه من خلال هذه الدراسة هو حث الأمة على الاهتمام بمشروع مالك بن نبي الحضاري، والالتفات إليه، والعمل على تجسيد مشروعه على أرض الواقع، إن أرادت الخروج من الانحطاط والتخلف الحضاري.

قائمة المصادر والمراجع:

1. بن خلدون عبدالرحمان، (2007)، المقدمة، دار الفكر ، بيروت.
2. بن ابراهيم الطيب، (2002)، مواقف وأفكار مشتركة بين مالك بن نبي وابن خلدون، دار مدني، الجزائر.
3. بن نبي مالك، (1986)، شروط النهضة، دار الفكر، دمشق.
4. بن نبي مالك، (1986)، ميلاد مجتمع، دار الفكر، دمشق.
5. بن نبي مالك، (2000)، القضايا الكبرى، دار الفكر، دمشق.
6. بن نبي مالك، (2000)، المسلم في عالم الاقتصاد، دار الفكر، دمشق.
7. بن نبي مالك ، (2000)، فكرة كومنويلث إسلامي، دار الفكر، دمشق.
8. بن نبي مالك، (2000)، مشكلة الثقافة، دار الفكر، دمشق.
9. بن نبي مالك،(2001)، فكرة الإفريقية الأسيوية، دار الفكر، دمشق.
10. بن نبي مالك، (2002)، بين الرشاد والتيه، دار الفكر، دمشق.
11. بن نبي مالك، (2002)، تأملات، دار الفكر، دمشق.
12. بن نبي مالك، (2002)، في مهب المعركة، دار الفكر، دمشق.
13. بن نبي مالك، (2002)، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، دار الفكر، دمشق.
14. بن نبي مالك، (2002)، وجهة العالم الإسلامي، دار الفكر، دمشق.
15. بن نبي مالك، (2006)،مجالس دمشق، دار الفكر، دمشق.